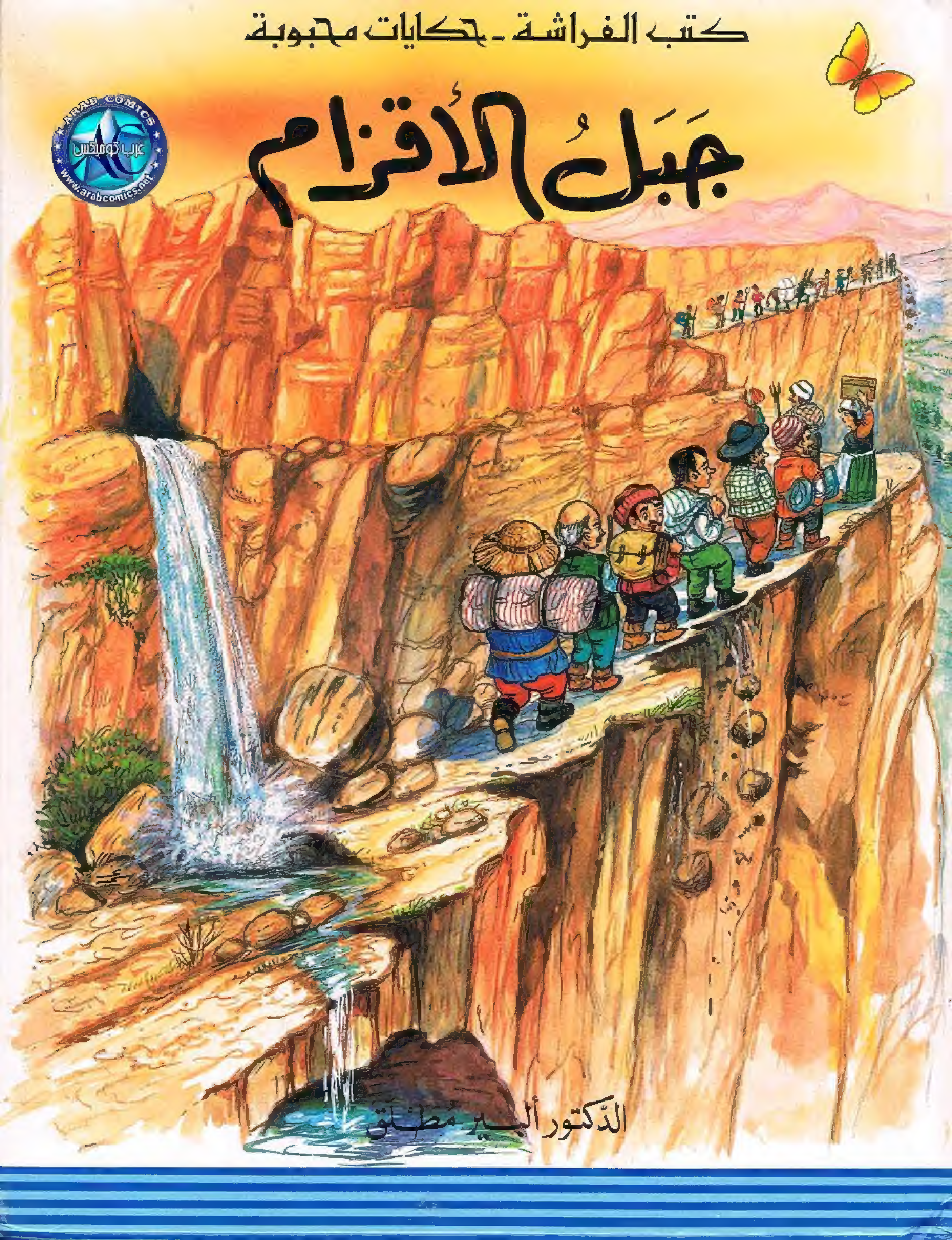

كتب الفراشة - حكايات محبوبة
جَبَلُ الأقزام
الدّكتور ألبير مُطْلَق

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطّيّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّباء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغزال الذّهبيّ
٢٣ . حِمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . الببّغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا واللّصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين
والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّيل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السُّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شَجرة الكَنْز
٤٤ . عَروس القَزَم
٤٥ . نَمْرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحِكايات

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والديهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القصصيّ.

وقد وُجِّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبِعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التعليميّة، وتَلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

جَبَلُ الأقْزام

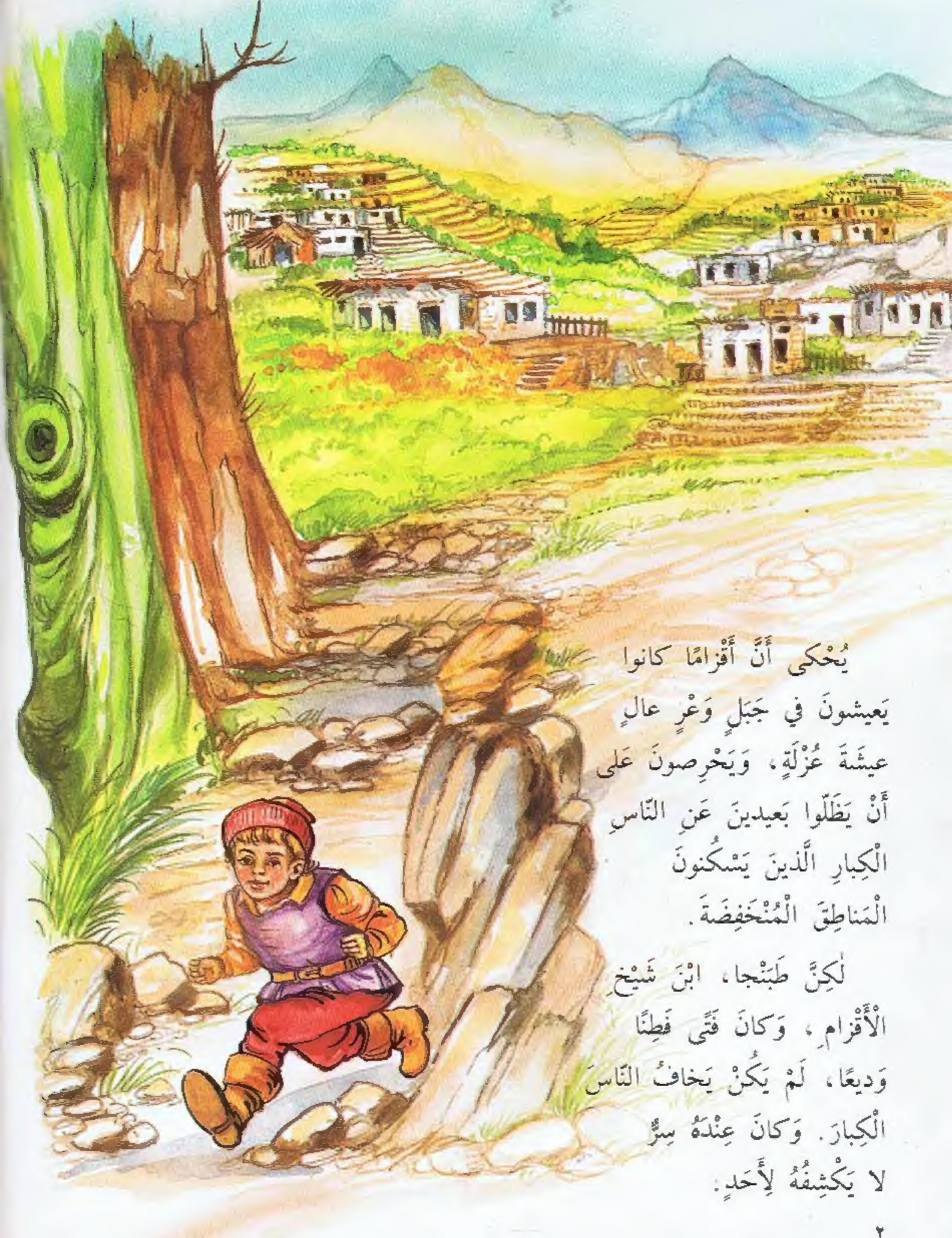


تأليف

الدّكتور ألبير مُطْلَق



مكتبة لبْنان ناشِرون



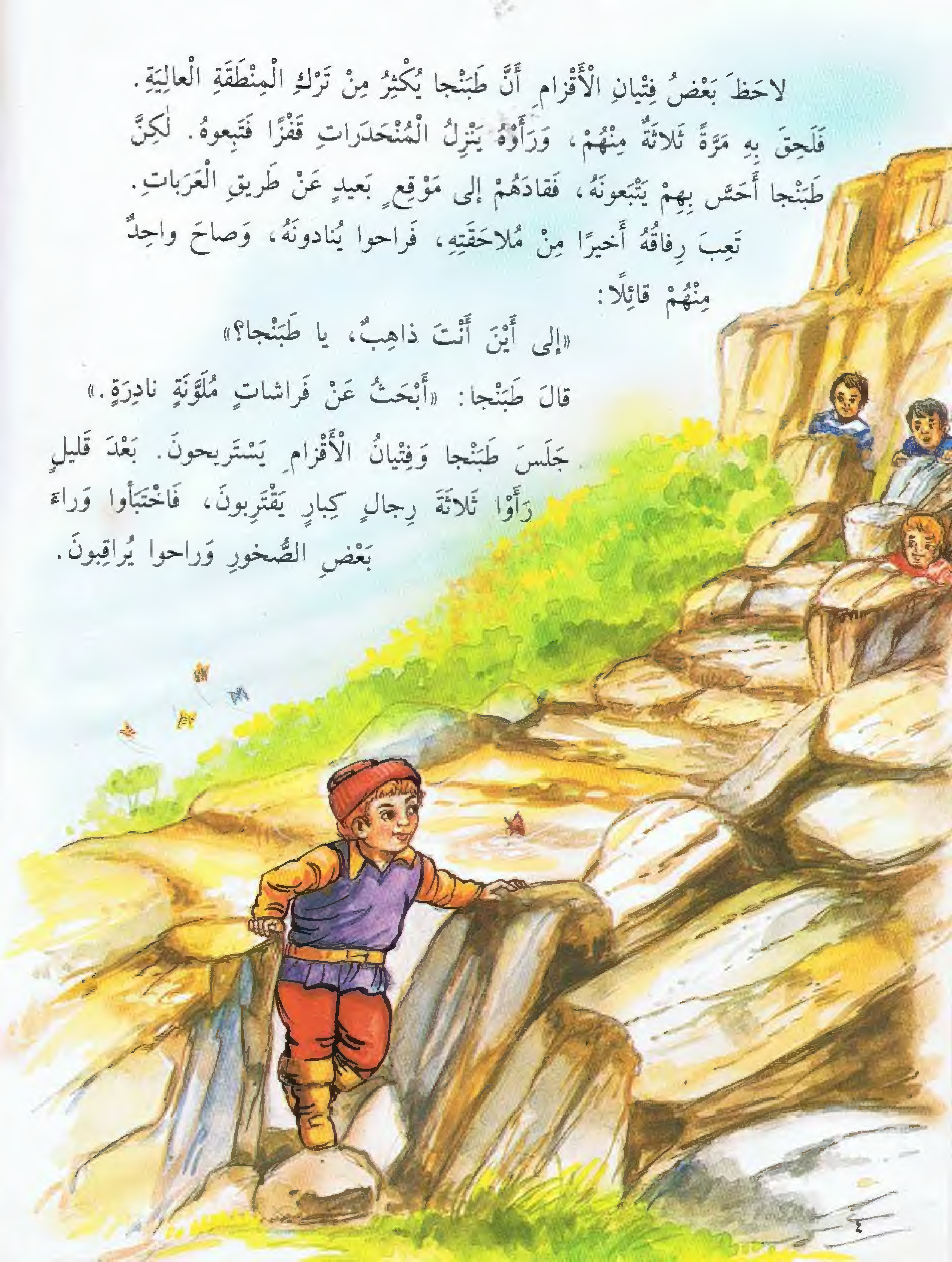
يُحْكى أَنَّ أَقْزامًا كانوا يَعيشونَ في جَبَلٍ وَعْرٍ عالٍ عيشَةَ عُزْلَةٍ، وَيَحْرِصونَ على أَنْ يَظَلّوا بَعيدينَ عَنِ النّاسِ الْكِبارِ الَّذينَ يَسْكُنونَ الْمَناطِقَ الْمُنْخَفِضَةَ.

لٰكِنَّ طَبَنْجا، ابْنَ شَيْخِ الْأَقْزامِ، وَكانَ فَتًى فَطِنًا وَديعًا، لَمْ يَكُنْ يَخافُ النّاسَ الْكِبارَ. وَكانَ عِنْدَهُ سِرٌّ لا يَكْشِفُهُ لِأَحَدٍ.



فَقَدْ كانَ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ يَنْزِلُ الْمُنْحَدَراتِ وَيَظَلُّ ساعاتٍ يَقْفِزُ بَيْنَ الصُّخورِ إلى أَنْ يَصِلَ إلى طَريقٍ لِلْكِبارِ تَمُرُّ فيها الْعَرَباتُ. وَكانَ يَخْتَبِئُ وَراءَ بَعْضِ الصُّخورِ لِيُراقِبَ أُوْلَئِكَ النّاسَ.

ذاتَ يَوْمٍ حَدَثَ شَيْءٌ شَغَلَ تَفْكيرَهُ. فَقَدْ مَرَّتْ في تِلْكَ الطَّريقِ عَرَبَةٌ فَخْمَةٌ تَجُرُّها أَرْبَعَةُ خُيولٍ. عِنْدَما وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ إلى مَكانٍ قَريبٍ مِنْ مَخْبَئِهِ أَطَلَّتْ مِنْ شُبّاكِها فَتاةٌ صَغيرَةٌ فاتِنَةٌ، ذاتُ شَعْرٍ أَسْوَدَ طَويلٍ بَرّاقٍ وَعَيْنَيْنِ خَضْراوَيْنِ باسِمَتَيْنِ. أَحَسَّ طَبَنْجا بِقَلْبِهِ يَكادُ يَقْفِزُ مِنْ صَدْرِهِ. وَعِنْدَما عادَ إلى مَنْزِلِهِ ذلِكَ الْيَوْمَ لَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُ إلّا في تِلْكَ الْفَتاةِ.



لاحَظَ بَعْضُ فِتْيانِ الأَقْزامِ أَنَّ طَبَنْجا يُكْثِرُ مِنْ تَرْكِ الْمِنْطَقَةِ العالِيَةِ. فَلَحِقَ بِهِ مَرَّةً ثَلاثَةٌ مِنْهُمْ، وَرَأَوْهُ يَنْزِلُ الْمُنْحَدَراتِ قَفْزًا فَتَبِعوهُ. لٰكِنَّ طَبَنْجا أَحَسَّ بِهِمْ يَتْبَعونَهُ، فَقادَهُمْ إلى مَوْقِعٍ بَعيدٍ عَنْ طَريقِ الْعَرَباتِ.

تَعِبَ رِفاقُهُ أَخيرًا مِنْ مُلاحَقَتِهِ، فَراحوا يُنادونَهُ، وَصاحَ واحِدٌ مِنْهُمْ قائِلًا:

«إلى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ، يا طَبَنْجا؟»

قالَ طَبَنْجا: «أَبْحَثُ عَنْ فَراشاتٍ مُلَوَّنَةٍ نادِرَةٍ.»

جَلَسَ طَبَنْجا وَفِتْيانُ الأَقْزامِ يَسْتَريحونَ. بَعْدَ قَليلٍ رَأَوْا ثَلاثَةَ رِجالٍ كِبارٍ يَقْتَرِبونَ، فَاخْتَبَأوا وَراءَ بَعْضِ الصُّخورِ وَراحوا يُراقِبونَ.



وَسُرْعانَ ما رَأَوُا الْكِبارَ يَدُسّونَ في حُفَرٍ يَنْقُبونَها في الصَّخْرِ رِزَمًا مِنْ قُضْبانٍ مَوْصولَةٍ بِفَتيلٍ طَويلٍ. وَرَأَوُا الرِّجالَ بَعْدَ ذٰلِكَ يُشْعِلونَ الْفَتيلَ وَيَجْرونَ لِلِاخْتِباءِ بَعيدًا وَراءَ جِدارٍ صَخْرِيٍّ. وَما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى كانَ قَدْ وَقَعَ انْفِجارٌ عَظيمٌ، وَتَطايَرَتِ الصُّخورُ وَوَقَعَتْ شَظاياها حَوْلَ رُؤوسِ فِتْيانِ الْأَقْزامِ.

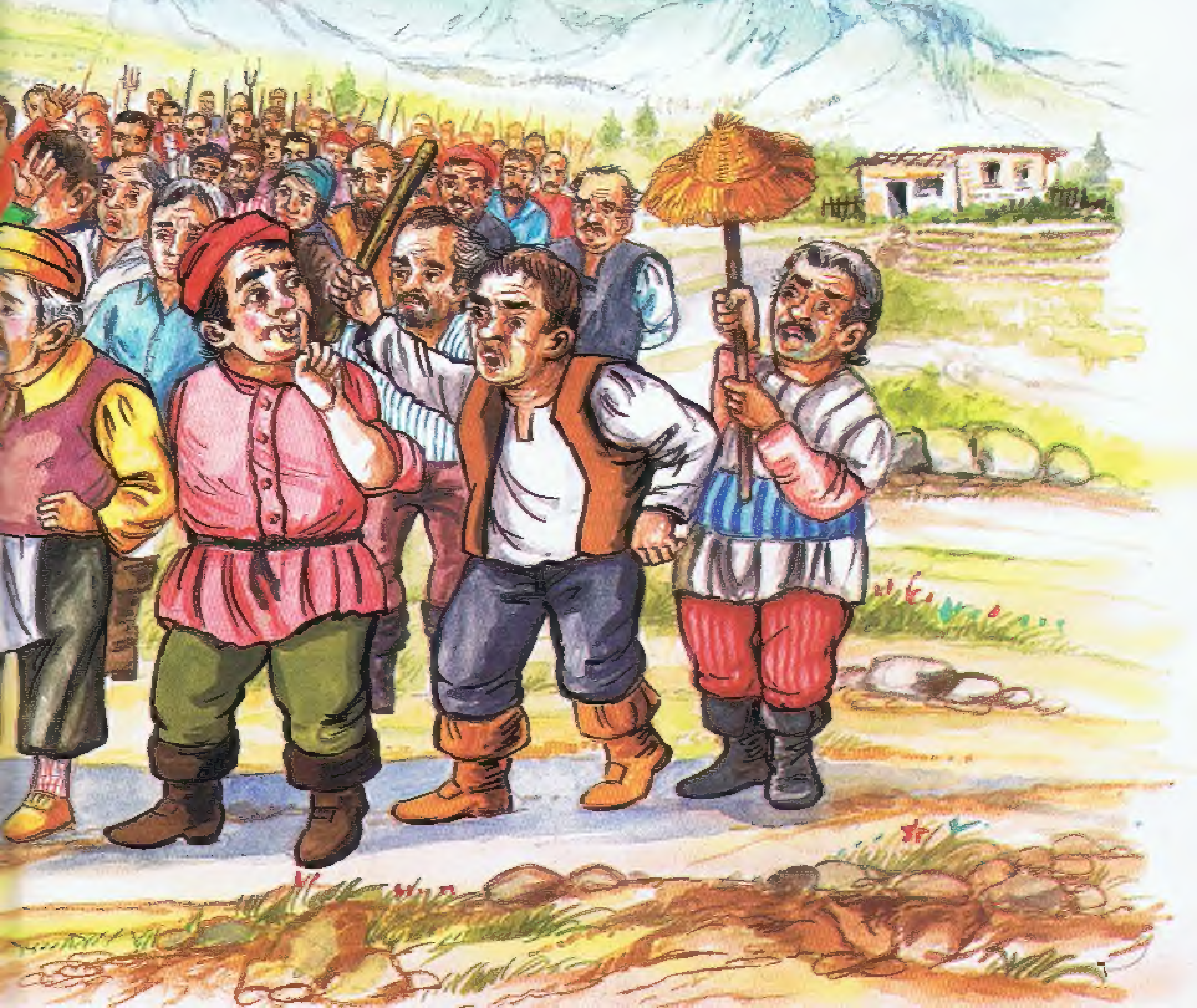
عادَ الْفِتْيانُ إِلى دِيارِهِمِ الْعالِيَةِ مَذْعورينَ. راحوا يَدورونَ في الطُّرُقِ صائِحينَ: «عِنْدَ النّاسِ الْكِبارِ أَصابِعُ سِحْرِيَّةٌ تَنْسِفُ الْجِبالَ!»
عَظُمَ خَوْفُ الْأَقْزامِ مِنَ النّاسِ الْكِبارِ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْرُؤُ، وَلا حَتّى طَبَنْجا، عَلى تَرْكِ جانِبِهِ مِنَ الْجَبَلِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ بِوَقْتٍ غَيْرِ بَعيدٍ، جَمَعَ شَيْخُ الْأَقْزامِ، وَكانَ ذا لِحْيَةٍ زَرْقاءَ طَويلَةٍ تُمَيِّزُهُ، أَفْرادَ جَماعَتِهِ، وَقالَ لَهُمْ:

«اَلنّاسُ الْكِبارُ يَزْحَفونَ عَلَيْنا وَيَقْتَرِبونَ مِنّا. إِنَّهُمْ يَبْنونَ الْبُيوتَ وَيَشُقّونَ الطُّرُقَ وَيَنْسِفونَ ما يَقِفُ في طَريقِهِمْ. فَماذا تَرَوْنَ أَنْ نَفْعَلَ؟»

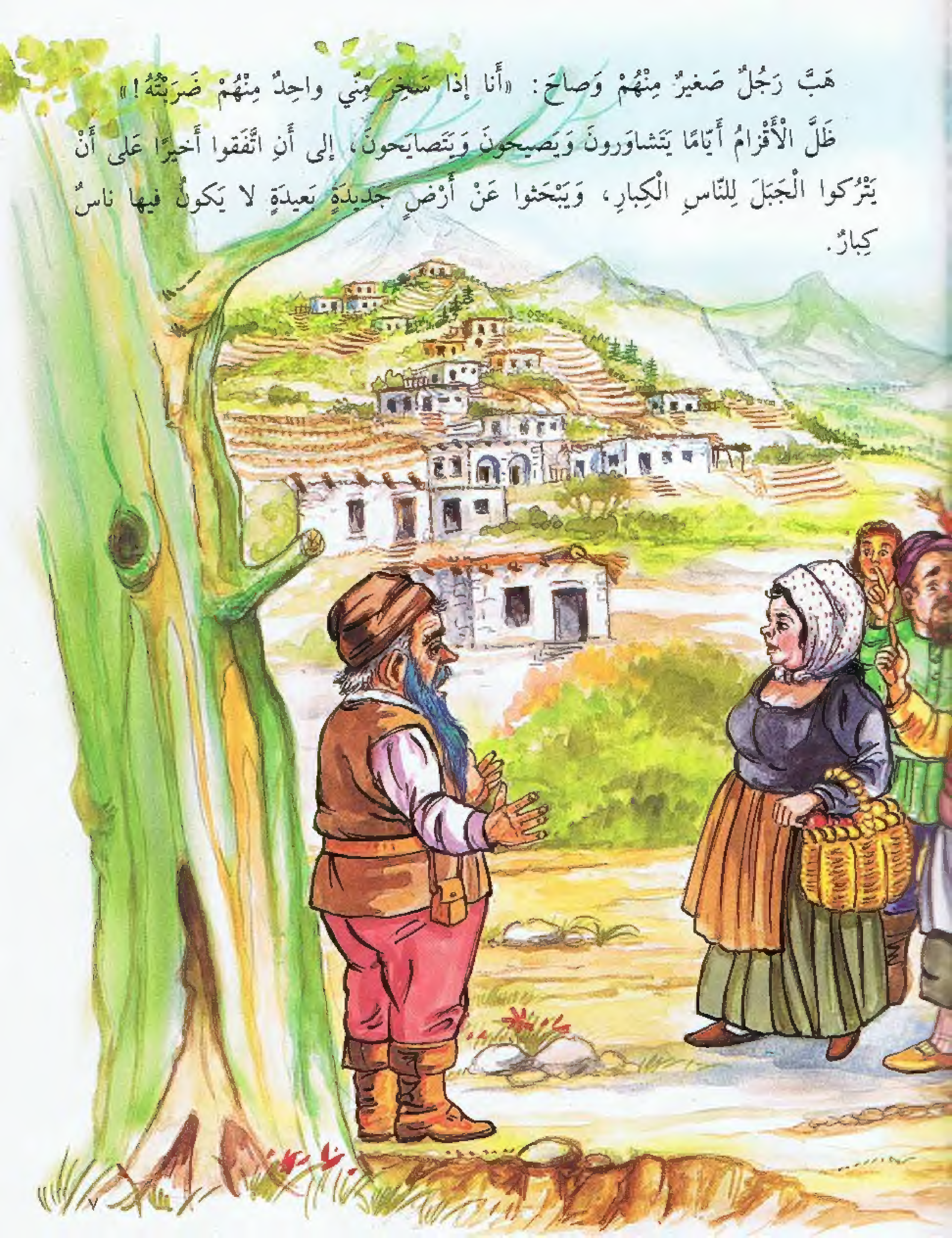
قالَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «نَذْهَبُ إِلَيْهِمْ وَنَسْأَلُهُمْ أَنْ يَتْرُكونا نَعيشُ إِلى جِوارِهِمْ في سَلامٍ. لَعَلَّهُمْ إِذا رَأَوْنا أَحَبّونا!»

قالَ آخَرُ: «اَلْكِبارُ سَيَسْخَرونَ مِنّا وَيُذِلّونَنا.»



هَبَّ رَجُلٌ صَغيرٌ مِنْهُمْ وَصاحَ: «أَنا إِذا سَخِرَ مِنّي واحِدٌ مِنْهُمْ ضَرَبْتُهُ!»

ظَلَّ الْأَقْزامُ أَيّامًا يَتَشاوَرونَ وَيَصيحونَ وَيَتَصايَحونَ، إِلى أَنِ اتَّفَقوا أَخيرًا عَلى أَنْ يَتْرُكوا الْجَبَلَ لِلنّاسِ الْكِبارِ، وَيَبْحَثوا عَنْ أَرْضٍ جَديدَةٍ بَعيدَةٍ لا يَكونُ فيها ناسٌ كِبارٌ.



جاءَ يَوْمُ الرَّحيلِ. اِسْتَيْقَظَ الْأَقْزامُ فَجْرًا وَحَمَلوا حاجاتِهِمْ، وَمَشَوْا في مَمَرّاتِ الْجَبَلِ الضَّيِّقَةِ. كانَ شَيْخُهُمْ حَزينًا جِدًّا. نَزَلَتْ دُموعُهُ عَلى لِحْيَتِهِ الزَّرْقاءِ الْمَصْبوغَةِ فَتَغَيَّرَ لَوْنُها.

وَصَلَ الْأَقْزامُ بَعْدَ حينٍ إلى مَمَرٍّ ضَيِّقٍ طَويلٍ، فَتَوَقَّفَ الشَّيْخُ هُناكَ وَقالَ لَهُمْ: «تابِعوا السَّيْرَ في هٰذا الْمَمَرِّ حَتّى تَصِلوا إلى الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الْجَبَلِ.» ثُمَّ وَدَّعَ زَوْجَتَهُ الصَّغيرَةَ الْجَميلَةَ وَابْنَهُ طَبَنْجا ذا الْعَيْنَيْنِ السَّوْداوَيْنِ الْواسِعَتَيْنِ، وَمَشى عائِدًا إلى سَفْحِ الْجَبَلِ الَّذي هَجَرَهُ.



تابَعَ الْأَقْزامُ سَيْرَهُمْ، كَما أَوْصاهُمْ شَيْخُهُمْ. وَسَأَلَ طَبَنْجا أُمَّهُ قائِلًا:

«ماذا في الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الْجَبَلِ يا أُمّي؟»

قالَتِ الْأُمُّ: «إِنَّ فيهِ أَبْناءَ عَمٍّ لَنا مِنَ الْأَقْزامِ سَنَعيشُ مَعَهُمْ في دِيارِهِمْ.» بَدا طَبَنْجا حَزينًا، لٰكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا.



مَشى الأَقْوامُ أَيّامًا. وَقَطَعوا وِهادًا وَآكامًا. أَخيرًا وَصَلوا إِلى الطَرَفِ الآخَرِ مِنَ الْجَبَلِ. فَنَزَلوا هُناكَ كَما أَوْصاهُمْ شَيْخُهُمْ.

اِنْتَظَرَتْ زَوْجَةُ الشَّيْخِ أَنْ يَعودَ زَوْجُها يَوْمًا إِلَيْها. لٰكِنَّها بَعْدَ انْتِظارٍ طَويلٍ قالَتْ لِابْنِها: «أَبوكَ رَجَعَ إِلى مَنْزِلِنا الْقَديمِ، يا بُنَيَّ، وَلا أَظُنُّ أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُ. أَنا ذاهِبَةٌ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَعودُ مَعي! أَنْتَ انْتَظِرْني هُنا!»

أَسْرَعَ طَبَنْجا يَقولُ: «بَلْ أَنا ذاهِبٌ مَعَكِ، يا أُمّي!»

مَشى طَبَنْجا وَأُمُّهُ عائِدَيْنِ إِلى دِيارِهِما الْقَديمَةِ. عِنْدَما وَصَلا إِلى مَشارِفِ تِلْكَ الدِّيارِ رَأَياها قَدْ تَغَيَّرَتْ كَثيرًا.



فَقَدْ تَهَدَّمَتْ بُيوتُها الْمَبْنِيَّةُ مِنْ حَجَرٍ وَأَغْصانِ شَجَرٍ. وَلَمْ يَبْقَ قائِمًا إِلّا مَنْزِلُ شَيْخِ الْأَقْزامِ الْواقِعُ في أَعْلى ناحِيَةٍ مِنْها.

رَأى طَبَنْجا وَأُمُّهُ رِجالًا كِبارًا يَقْتَرِبونَ مِنْ مَنْزِلِ الشَّيْخِ، وَرَأَياهُمْ يَدُسّونَ شَيْئًا تَحْتَ بَعْضِ جَوانِبِهِ. صاحَ طَبَنْجا مَذْعورًا: «اَلْأَصابِعُ السِّحْرِيَّةُ، يا أُمّي!» جَرَتْ زَوْجَةُ الشَّيْخِ الصَّغيرَةُ، وَجَرى ابْنُها الْقَزَمُ طَبَنْجا يَصْرُخانِ. لٰكِنَّهُما كانا بَعيدَيْنِ، فَلَمْ يَسْمَعْ صُراخَهُما أَحَدٌ، وَما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى وَقَعَ انْفِجارٌ، وَرَأَيا مَنْزِلَهُما الْقَديمَ يَطيرُ في الْهَواءِ.



وَصَلَتْ زَوْجَةُ الشَّيْخِ الصَّغيرَةُ وَابْنُها الْقَزَمُ طَبَنْجا إلى الْمَنْزِلِ الْمُهَدَّمِ، وَأَخَذا يَدْفَعانِ الْحِجارَةَ. أَسْرَعَ إِلَيْهِما رَجُلٌ مِنَ الْكِبارِ، وَقالَ: «لا تَخافا! اَلْمَنْزِلُ كانَ خالِيًا! اَلْمَنْزِلُ كانَ خالِيًا!»

قالَ طَبَنْجا: «لٰكِنْ. أَبي.. أَيْنَ هُوَ أَبي؟»

سَكَتَ الرَّجُلُ لَحْظَةً، ثُمَّ قالَ: «أَبوكَ ماتَ، يا طَبَنْجا، مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ، وَدَفَنّاهُ في هٰذا الْجَبَلِ الْعالي!»

أَخَذَ الرِّجالُ الْكِبارُ زَوْجَةَ الشَّيْخِ وَابْنَهُ إلى بَلْدَتِهِمْ، وَقَدَّموا لَهُما مَنْزِلًا مِنْ مَنازِلِهِمْ. وَتَوافَدَ النّاسُ مِنْ أَهْلِ الْبَلْدَةِ يَزورونَهُما وَيُقَدِّمونَ لَهُما الْهَدايا.



فِي صَباحِ أَحَدِ الْأَيّامِ كانَ طَبَنْجا يُراقِبُ الطَّرِيقَ مِنْ وَراءِ شُبّاكٍ. فَجْأَةً أَحَسَّ بِقَلْبِهِ يَخْفِقُ، فَقَدْ رَأى عَرَبَةً فَخْمَةً ذاتَ جِيادٍ أَرْبَعَةٍ، كَتِلْكَ الَّتِي رَآها في طَرِيقِ الْعَرَباتِ، تُقْبِلُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ.

تَوَقَّفَتِ الْعَرَبَةُ أَمامَ الْمَنْزِلِ. نَزَلَ مِنْها رَجُلٌ طَوِيلٌ مَهِيبٌ، يَتَقَلَّدُ سَيْفًا مَنْقُوشًا بِالْجَواهِرِ. كانَ ذٰلِكَ أَمِيرَ النّاسِ الْكِبارِ، وَقَدْ جاءَ هُوَ أَيْضًا يَزُورُ زَوْجَةَ شَيْخِ الْأَقْزامِ الصَّغِيرَةَ وَابْنَها طَبَنْجا.

فِي ذٰلِكَ الْمَساءِ قالَ طَبَنْجا: «ما نَفْعَلُ، يا أُمِّي؟»

قالَتْ أُمُّهُ: «شاءَ أَبُوكَ الشَّيْخُ أَنْ يَبْقى فِي هٰذا الْجَبَلِ. نَحْنُ سَنَبْقى فِيهِ أَيْضًا، يا بُنَيَّ!» وَأَحَسَّ طَبَنْجا بِسَعادَةٍ كَبِيرَةٍ.



عَمِلَتْ زَوْجَةُ شَيْخِ الْأَقْزامِ في قَصْرِ الْأَميرِ. كانَتْ تَعْتَني بِساعاتِ الْحائِطِ الْفاخِرَةِ، وَالْآنِيَةِ الذَّهَبِيَّةِ وَالْفِضِّيَّةِ، وَالتُّحَفِ الثَّمينَةِ الْمُنْتَشِرَةِ في جَوانِبِ الْقَصْرِ.

ذاتَ يَوْمٍ قالَتِ الْأُمُّ: «يا طَبَنْجا، عِنْدي الْيَوْمَ عَمَلٌ كَثيرٌ. تَعالَ مَعي ساعِدْني!»

ذَهَبَ طَبَنْجا مَعَ أُمِّهِ إلى قَصْرِ الْأَميرِ. وَأَخَذَ يَعْمَلُ بِنَشاطٍ. وَفيما هُوَ يُلَمِّعُ صينِيَّةً فِضِّيَّةً، سَمِعَ صَوْتًا رَقيقًا ساحِرًا يَقولُ: «مَرْحَبًا!»

اِلْتَفَتَ، فَإذا أَمامَهُ الْفَتاةُ الصَّغيرَةُ ذاتُ الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ وَالْعَيْنَيْنِ الْخَضْراوَيْنِ.

قالَتِ الْفَتاةُ: «أَنا جُمانَةُ!»

اِحْمَرَّ وَجْهُ طَبَنْجا وَخَفَقَ قَلْبُهُ خَفَقانًا شَديدًا.

فَتَحَ فَمَهُ، وَتَلَعْثَمَ، وَقالَ: «أَنا.. أَنا..»

قالَتْ جُمانَةُ: «أَنْتَ طَبَنْجا!

أَنا أَعْرِفُ. أَنْتَ هُنا وَلَدٌ مَشْهورٌ!»



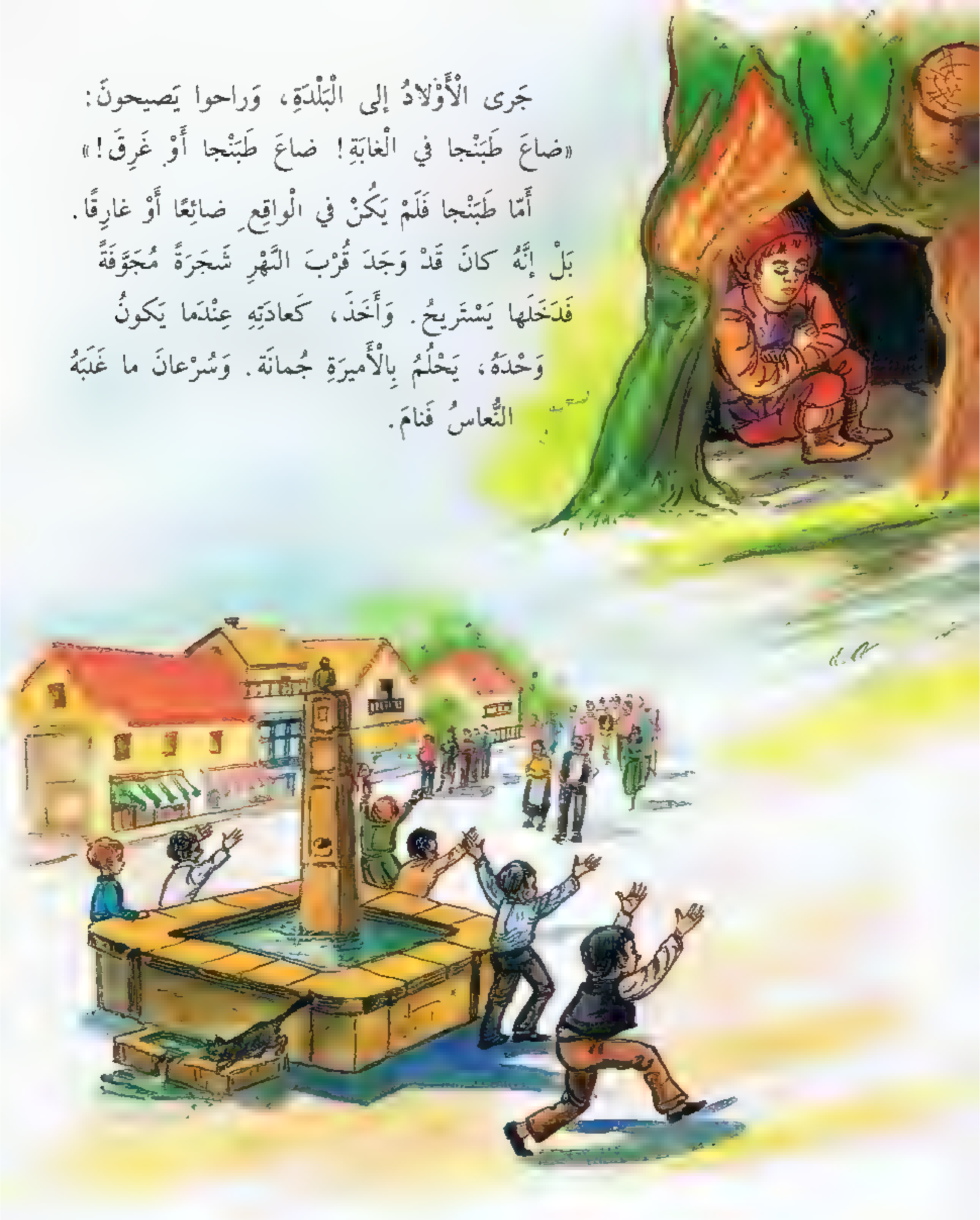
لَمْ يَعُدْ يُسْعِدُ طَبَنْجا كَثيرًا أَنْ يَلْعَبَ مَعَ رِفاقِهِ فَقَدْ أَخَذَ يَتَرَدَّدُ عَلى قَصْرِ الْأَميرِ، وَكانَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ جُمانَةُ تَسْتَقْبِلُهُ دائِمًا وَتُقَدِّمُ لَهُ طَعامًا وَشَرابًا وَتَرْوي لَهُ أَخْبارًا وَحِكاياتٍ.

تَرَكَ طَبَنْجا يَوْمًا رِفاقَهُ يَلْعَبونَ وَراحَ يَتَجَوَّلُ في أَطْرافِ الْغابَةِ. تَنَبَّهَ رِفاقُهُ بَعْدَ حينٍ إِلى غِيابِهِ. بَحَثوا عَنْهُ في الْأَماكِنِ الْمُحيطَةِ بِهِمْ وَفي أَطْرافِ الْغابَةِ فَلَمْ يَجِدوهُ. وَدَبَّ الْخَوْفُ في قُلوبِهِمْ.

قالَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «لَعَلَّهُ عادَ إِلى مَنْزِلِهِ!»

وَقالَ آخَرُ: «بَلْ أَخْشى أَنْ يَكونَ قَدْ ضاعَ في الْغابَةِ، فَهُوَ غَريبٌ هُنا!»

وَقالَ آخَرُ: «أَنا أَخْشى أَنْ يَكونَ قَدْ غَرِقَ في النَّهْرِ!»



جَرى الْأَوْلادُ إلى الْبَلْدَةِ، وَراحوا يَصيحونَ:
«ضاعَ طَبَنْجا في الْغابَةِ! ضاعَ طَبَنْجا أَوْ غَرِقَ!»
أَمّا طَبَنْجا فَلَمْ يَكُنْ في الْواقِعِ ضائِعًا أَوْ غارِقًا.
بَلْ إِنَّهُ كانَ قَدْ وَجَدَ قُرْبَ النَّهْرِ شَجَرَةً مُجَوَّفَةً
فَدَخَلَها يَسْتَريحُ. وَأَخَذَ، كَعادَتِهِ عِنْدَما يَكونُ
وَحْدَهُ، يَحْلُمُ بِالْأَميرَةِ جُمانَةَ. وَسُرْعانَ ما غَلَبَهُ
النُّعاسُ فَنامَ.



اِسْتَيْقَظَ طَبَنْجا مِنْ غَفْوَتِهِ، فَوَجَدَ رِفاقَهُ قَدْ تَرَكوا الْمَكانَ. فَأَسْرَعَ إِلى الْبَلْدَةِ. وَهُناكَ وَجَدَ النّاسَ يَسْتَعِدّونَ لِلتَّوَجُّهِ إِلى الْغابَةِ وَالْبَحْثِ عَنْهُ.

جَرى إِلى قَصْرِ الْأَميرِ يُطَمْئِنُ أُمَّهُ، وَجَدَ أُمَّهُ واقِفَةً عِنْدَ بابِ الْقَصْرِ، وَقَدْ بَدا عَلَيْها الْقَلَقُ الشَّديدُ. كانَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ جُمانَة تَقِفُ إِلى جانِبِها، وَقَدْ بَدا عَلَيْها الْقَلَقُ هِيَ أَيْضًا.

أَمْسَكَتْ جُمانَة، وَقَدْ زالَ خَوْفُها، بِيَدِ طَبَنْجا وَأَدْخَلَتْهُ الْقَصْرَ. وَقالَتْ لَهُ: «أُريدُ أَنْ أُرِيَكَ شَيْئًا لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ بَعْدُ!»

أَسْرَعَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ إِلى غُرْفَتِها، وَعادَتْ تَلُفُّ رَأْسَها بِشالٍ حَريرِيٍّ أَزْرَقَ مُطَرَّزٍ بِنُجومٍ مِنْ خُيوطِ الذَّهَبِ.

وَقَفَ طَبَنْجا يَنْظُرُ إِلى الْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ، ثُمَّ قالَ مُتَلَعْثِمًا: «إِنَّهُ.. إِنَّهُ.. أَجْمَلُ شَيْءٍ شاهَدْتُهُ.. في حَياتي!»





كانَ طَبَنْجا سَعيدًا. لٰكِنَّهُ
كَثيرًا ما كانَ يُرَدِّدُ في نَفْسِهِ:
«جُمانَة مِنَ النّاسِ الْكِبارِ!»
«وَهِيَ ابْنَةُ أَميرٍ!»
«وَسَتَتَزَوَّجُ يَوْمًا أَميرًا مِنَ النّاسِ الْكِبارِ.
وَلَنْ أَراها بَعْدَ ذٰلِكَ أَبَدًا، وَلَنْ أَرى وَلا
حَتّى شالَها!»

في أَحَدِ الْأَيّامِ كانَ طَبَنْجا في الْقَصْرِ
يُساعِدُ أُمَّهُ. فَتَحَ خِزانَةً فَرَأى أَمامَهُ
الشّالَ الْحَريرِيَّ
الْمُطَرَّزَ بِخُيوطِ
الذَّهَبِ. وَقَفَ
أَمامَ الشّالِ
جامِدًا. وَوَجَدَ
نَفْسَهُ فَجْأَةً
يَحْمِلُ الشّالَ وَيَدُسُّهُ
في صُرَّةِ أُمِّهِ.



حَمَلَ طَبَنْجا الصُّرَّةَ الَّتي فيها شالُ الْأَميرَةِ، وَجَرى إِلى طَرَفِ الْغابَةِ، وَخَبَّأَها في الشَّجَرَةِ الَّتي كانَ قَدْ غَفا مَرَّةً في جَوْفِها. ثُمَّ غَطّى فُتْحَةَ الشَّجَرَةِ بِأَغْصانِ صَنَوْبَرٍ، وَمَشى إِلى مَنْزِلِهِ.

اِسْتَيْقَظَ طَبَنْجا في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي مُبَكِّرًا. أَسْرَعَ إِلى شَجَرَتِهِ الْمُجَوَّفَةِ، فَأَزاحَ أَغْصانَ الصَّنَوْبَرِ، وَأَخْرَجَ الشّالَ، وَتَلَمَّسَهُ بِيَدَيْهِ بِحَنانٍ، ثُمَّ أَعادَهُ إِلى صُرَّتِهِ، وَأَعادَ الْأَغْصانَ إِلى مَوْضِعِها، وَمَضى. وَصارَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ كُلَّ يَوْمٍ.



تَنَبَّهَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ بَعْدَ أَيّامٍ أَنَّ شالَها لَيْسَ في مَوْضِعِهِ مِنَ الْخِزانَةِ. بَحَثَتْ عَنْهُ في كُلِّ مَكانٍ فَلَمْ تَجِدْهُ. أَخيرًا أَدْرَكَتْ أَنَّ يَدًا قَدِ امْتَدَّتْ إِلَيْهِ.

قالَ لَها أَبوها: «لا تَحْزَني يا ابْنَتي! سَنَجِدُ الشّالَ وَنُنْزِلُ بِالسّارِقِ عِقابًا شَديدًا!»

أَمَرَ الْأَميرُ، فَجالَ الْمُنادي في أَسْواقِ الْبَلْدَةِ يَصيحُ: «سَرَقَ لِصٌّ شالَ الْأَميرَةِ! لِمَنْ يُرْشِدُ إِلى ذٰلِكَ اللِّصِّ مِئَةُ دينارٍ ذَهَبِيٍّ!»



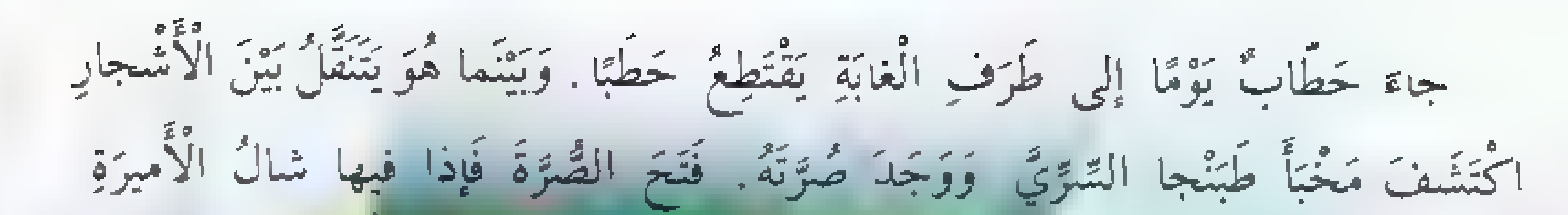
أَمّا طَبَنْجا فَلَمْ يَعُدْ يَذْهَبُ إلى قَصْرِ الْأَميرِ. كانَ يَقولُ: «إِذا نَظَرَتْ جُمانَة في عَيْنَيَّ سَتَعْرِفُ أَنّي أَنا السّارِقُ!»

وَفي أَحَدِ الْأَيّامِ قالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

«اَلْأَميرَةُ جُمانَة تَسْأَلُ عَنْكَ!»

قَفَزَ قَلْبُ طَبَنْجا خَوْفًا. فَقَدْ بَدا لَهُ أَنَّ جُمانَة عَرَفَتْ سِرَّهُ.

فَتَمْتَمَ: «تَسْأَلُ عَنّي أَنا؟» لٰكِنْ عِنْدَما رَأى أُمَّهُ تَبْتَسِمُ اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ.



جاءَ حَطّابٌ يَوْمًا إلى طَرَفِ الْغابَةِ يَقْتَطِعُ حَطَبًا. وَبَيْنَما هُوَ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْأَشْجارِ اكْتَشَفَ مَخْبَأَ طَبَنْجا السِّرِّيَّ وَوَجَدَ صُرَّتَهُ. فَتَحَ الصُّرَّةَ فَإذا فيها شالُ الْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ جُمانَة.

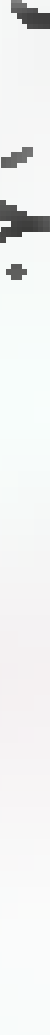
جَرى الْحَطّابُ إلى الْبَلْدَةِ وَراحَ يَجْري في طُرُقِها حامِلًا الصُّرَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ. كانَ النّاسُ يَنْظُرونَ إلَيْهِ مُنْدَهِشينَ. وَسُرْعانَ ما تَجَمَّعوا حَوْلَهُ وَجَرَوْا وَراءَهُ يَصيحونَ:

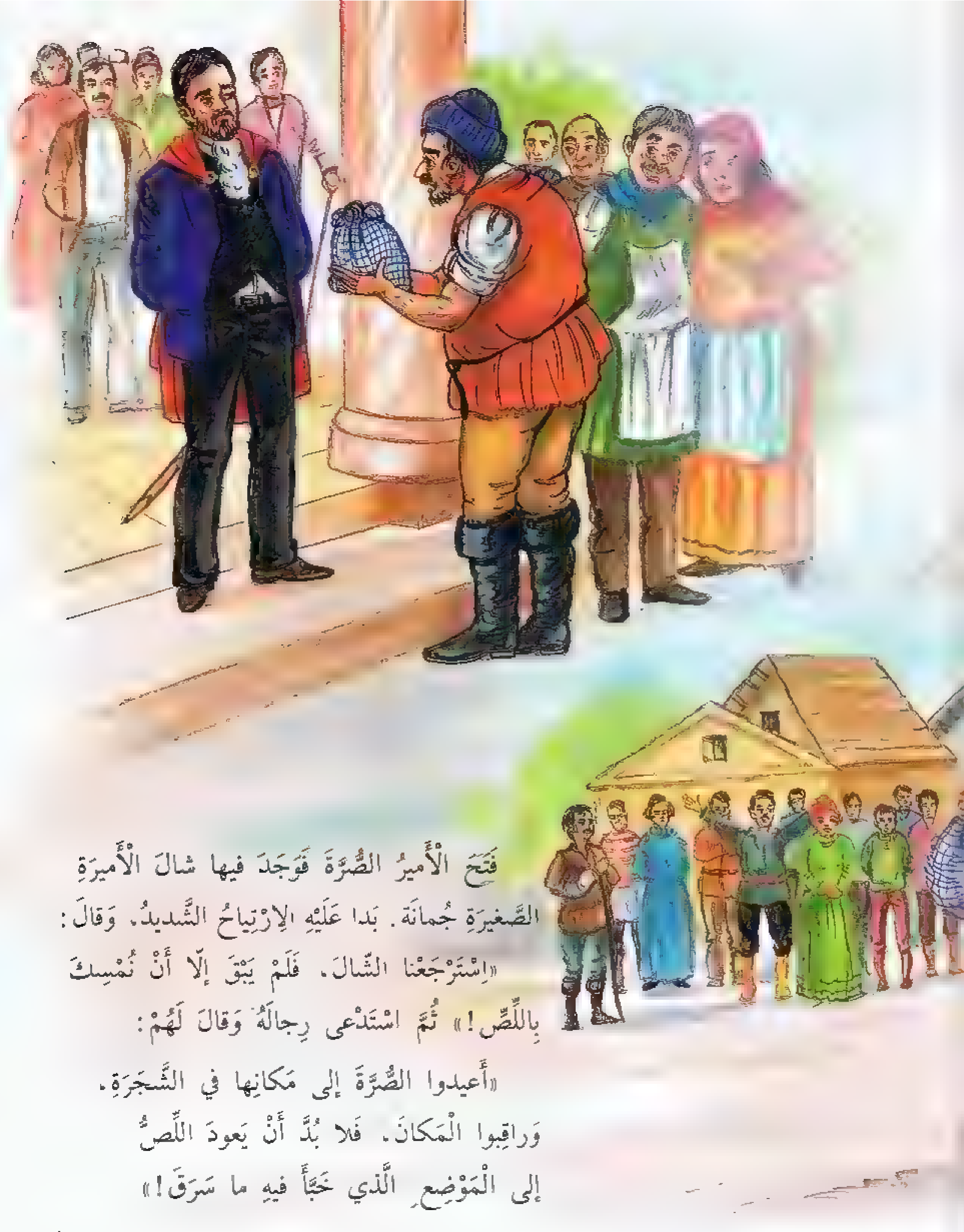
«ما بِكَ أَيُّها الْحَطّابُ؟»

«ما لَكَ تَجْري وَكَأَنَّ وَراءَكَ عِفْريتًا؟»

«ما الَّذي تُخَبِّئُهُ في هٰذِهِ الصُّرَّةِ؟»

تابَعَ الْحَطّابُ جَرْيَهُ دونَ أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ، إلى أَنْ وَصَلَ إلى الْقَصْرِ. وَهُناكَ قَدَّمَ الصُّرَّةَ إلى الْأَميرِ، وَهُوَ يَقولُ لاهِثًا: «وَجَدْتُهُ، يا سَيِّدي، وَجَدْتُهُ!»





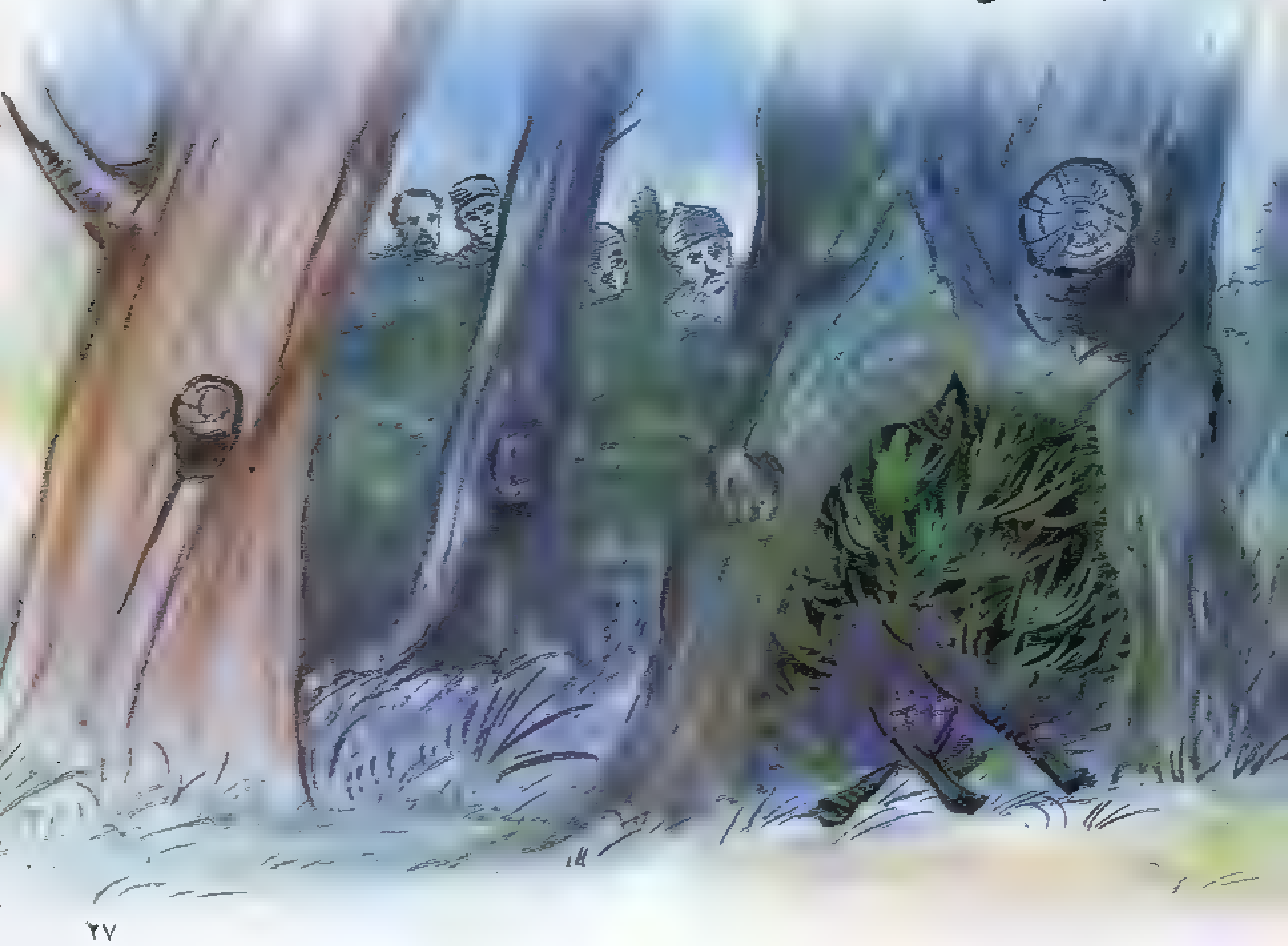
فَتَحَ الْأَميرُ الصُّرَّةَ فَوَجَدَ فيها شالَ الْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ جُمانَةَ. بَدا عَلَيْهِ الِارْتِياحُ الشَّديدُ، وَقالَ: «اِسْتَرْجَعْنا الشّالَ. فَلَمْ يَبْقَ إِلّا أَنْ نُمْسِكَ بِاللِّصِّ!» ثُمَّ اسْتَدْعى رِجالَهُ وَقالَ لَهُمْ: «أَعيدوا الصُّرَّةَ إِلى مَكانِها في الشَّجَرَةِ، وَراقِبوا الْمَكانَ. فَلا بُدَّ أَنْ يَعودَ اللِّصُّ إِلى الْمَوْضِعِ الَّذي خَبَّأَ فيهِ ما سَرَقَ!»



عادَتْ زَوْجَةُ شَيْخِ الْأَقْزامِ إلى مَنْزِلِها مَساءً، وَقالَتْ لِابْنِها فَرِحَةً: «يا طَبَنْجا، اِسْتَعادَتِ الْأَميرَةُ شالَها. وَهِيَ تُريدُ أَنْ تُرِيَكَ إِيّاهُ!»

لَمْ يُصَدِّقْ طَبَنْجا أُذُنَيْهِ. تَرَكَ أُمَّهُ وَجَرى إلى الْغابَةِ. كانَ الظَّلامُ يُوْشِكُ أَنْ يَحِلَّ. ظَلَّ يَجْري طَوالَ الطَّريقِ، وَقَدِ امْتَلأَتْ عَيْناهُ بِالدُّموعِ. أَحَسَّ بِالرّيحِ تَعْصِفُ في وَجْهِهِ، وَكَأَنَّها تَصْفَعُهُ وَتُؤَنِّبُهُ. فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ نِصْفَ إغْماضَةٍ. وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى الشَّجَرَةِ بِأَمْتارٍ تَعَثَّرَ بِحَجَرٍ وَوَقَعَ أَرْضًا. أَحَسَّ بِالدَّمِ يَسيلُ مِنْ جَبينِهِ، فَمَدَّ يَدَهُ يَمْسَحُهُ. لاحَظَ، عِنْدَئِذٍ، أَنَّ أَغْصانَ الصَّنَوْبَرِ الَّتي كانَتْ تُغَطّي فُتْحَةَ الشَّجَرَةِ أَكْبَرُ بِكَثيرٍ مِنْ تِلْكَ الَّتي كانَ هُوَ قَدْ وَضَعَها.

لَمَعَ في رَأْسِهِ خاطِرٌ. فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ ما سَمِعَتْهُ أُمُّهُ صَحيحٌ. وَقَدَّرَ أَنَّ رِجالَ الأَميرِ يَنْصِبونَ لِلِّصِّ فَخًّا. فَقامَ مِنْ وَقْعَتِهِ، وَنَفَضَ ثِيابَهُ، وَتابَعَ جَرْيَهُ دونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَحَتّى دونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إلَيْها.



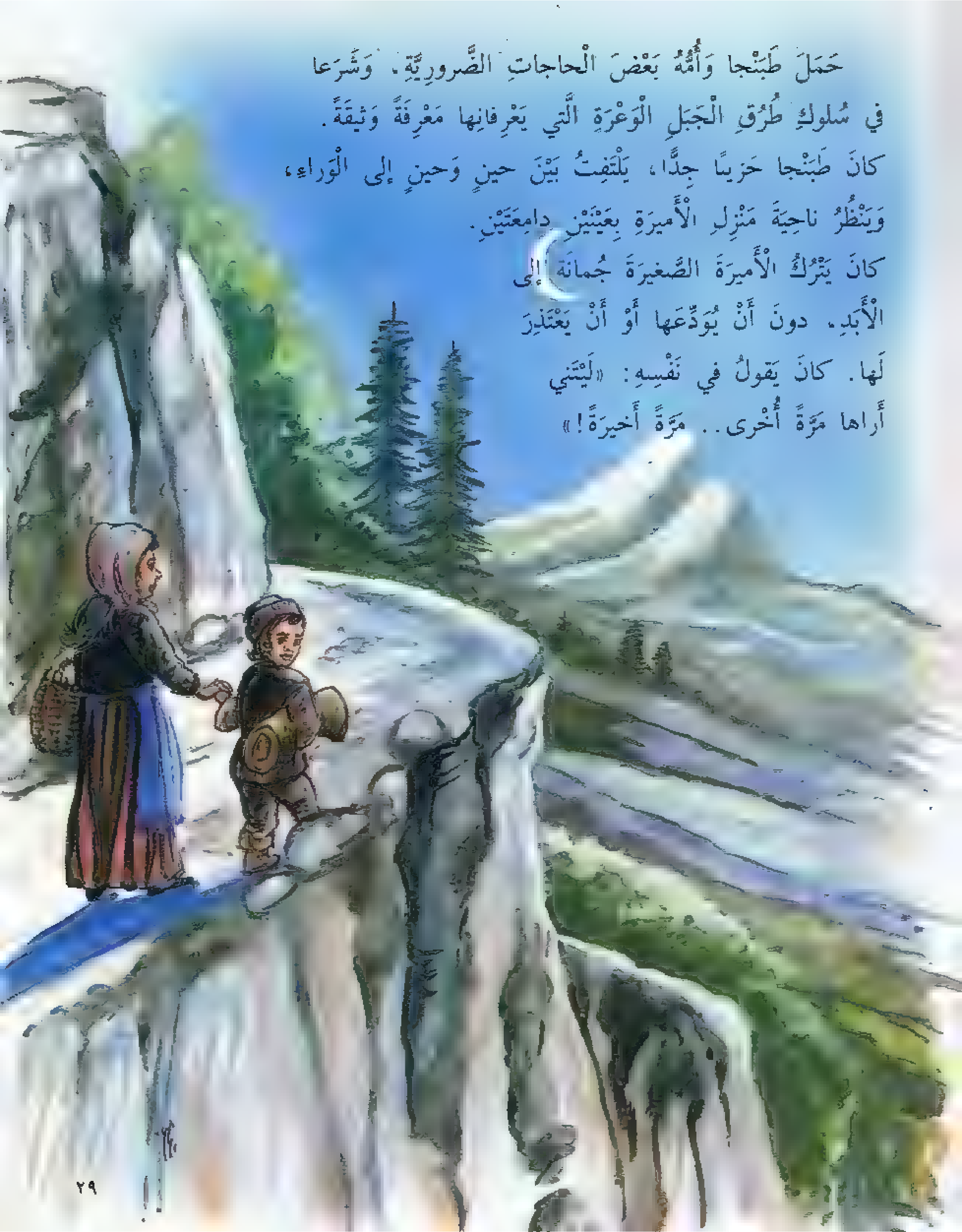


جَرى طَبَنْجا إِلى مَنْزِلِهِ، وَحَبَسَ نَفْسَهُ في غُرْفَتِهِ يَبْكي. أَسْرَعَتْ أُمُّهُ إِلَيْهِ، وَقالَتْ لَهُ: «ما بِكَ، يا بُنَيَّ؟»

قالَ لَها طَبَنْجا: «أَنا سَرَقْتُ الشّالَ، يا أُمّي! سَرَقْتُهُ لِأَنّي أُحِبُّ الْأَميرَةَ الصَّغيرَةَ!»

خافَتْ زَوْجَةُ شَيْخِ الْأَقْزامِ خَوْفًا شَديدًا، وَأَدْرَكَتْ أَنَّ الْأَميرَ سَيَعْرِفُ قَريبًا السّارِقَ. فَالصُّرَّةُ الَّتي كانَ يُخَبَّأُ فيها الشّالُ صُرَّتُها. وَكَثيرًا ما كانَ ابْنُها طَبَنْجا يَحْمِلُها مَعَهُ إِلى قَصْرِ الْأَميرِ.

قالَتِ الْأُمُّ لِابْنِها: «اِسْمَعْ، يا بُنَيَّ. أَنْتَ الْآنَ في خَطَرٍ عَظيمٍ! عَلَيْنا أَنْ نَفِرَّ اللَّيْلَةَ مِنْ هٰذِهِ الْبِلادِ. سَنَلْحَقُ بِقَوْمِنا في الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الْجَبَلِ!»



حَمَلَ طَبَنْجا وَأُمُّهُ بَعْضَ الْحاجاتِ الضَّرورِيَّةِ، وَشَرَعا في سُلوكِ طُرُقِ الْجَبَلِ الْوَعْرَةِ الَّتي يَعْرِفانِها مَعْرِفَةً وَثيقَةً.

كانَ طَبَنْجا حَزينًا جِدًّا، يَلْتَفِتُ بَيْنَ حينٍ وَحينٍ إلى الْوَراءِ، وَيَنْظُرُ ناحِيَةَ مَنْزِلِ الْأَميرَةِ بِعَيْنَيْنِ دامِعَتَيْنِ.

كانَ يَتْرُكُ الْأَميرَةَ الصَّغيرَةَ جُمانَةَ إلى الْأَبَدِ، دونَ أَنْ يُوَدِّعَها أَوْ أَنْ يَعْتَذِرَ لَها. كانَ يَقولُ في نَفْسِهِ: «لَيْتَني أَراها مَرَّةً أُخْرى.. مَرَّةً أَخيرَةً!»



كانَتْ تِلْكَ لَيْلَةً حالِكَةَ السَّوادِ. وَكانَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ جُمانَة حَزينَةً. فَقَدْ أَخْبَرَها أَبوها أَنَّ طَبَنْجا هُوَ السّارِقُ، وَأَنَّهُ هَرَبَ خَوْفًا مِنَ الْقِصاصِ. بَكَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ. لَمْ تُصَدِّقْ أَنَّ طَبَنْجا يَسْرِقُ. ثُمَّ ذَهَبَتْ إلى سَريرِها. فَلَمْ تَعْرِفْ عَيْناها النَّوْمَ.



بُعَيْدَ انْتِصافِ اللَّيْلِ لَمَحَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ عَيْنَيْنِ سَوْداوَيْنِ واسِعَتَيْنِ تَدورانِ في الظَّلامِ ، خارِجَ شُبّاكِها الزُّجاجِيِّ الْمُقْفَلِ. خافَتْ كَثيرًا. ثُمَّ بَدا عَلَيْها الِاطْمِئْنانُ. فَقَدْ عَرَفَتْ صاحِبَ هاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ. مَشَتْ إلى خِزانَتِها وَأَخْرَجَتِ الشّالَ الْحَريرِيَّ الْمُطَرَّزَ، وَفَتَحَتِ الشُّبّاكَ، وَوَضَعَتِ الشّالَ عَلى حافَتِهِ الْخارِجِيَّةِ، ثُمَّ عادَتْ إلى سَريرِها، وَنامَتْ مُطْمَئِنَّةً.



فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي كانَ الشّالُ قَدِ اخْتَفى عَنْ حافَةِ الشُّبّاكِ. تَطَلَّعَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ جُمانَة إلى الْجِبالِ الْعالِيَةِ وَابْتَسَمَتْ. فَهِيَ تَعْرِفُ الآنَ أَنَّ طَبْنجا في أَمانٍ، وَتَعْرِفُ أَنَّ مَعَهُ الشّالَ الَّذي أَرادَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ لِأَنَّهُ يُحِبُّها. وَكانَتْ دائِمًا تَقولُ لِنَفْسِها: «لَعَلَّهُ قَدْ أَحَبَّ فَتاةً مِنْ بَناتِ قَوْمِهِ وَتَزَوَّجَها، وَلَعَلَّهُ رُزِقَ ابْنَةً وَأَسْماها جُمانَة!»

أسئلة

- كيف تصوِّر شخصيّة طَبَنْجا من خلال نزوله المنحدرات ورغبته في مراقبة طريق العربات ؟ (ص ٢ – ٣)
- ما الذي كان يدفع فتيان الأقزام إلى مراقبة طبنجا وملاحقته ؟ (ص ٤ – ٥)
- ما الرأي الذي تراه مناسبًا أكثر من غيره بين الآراء التي أبداها الأقزام ؟ (ص ٦ – ٧)
- ما الذي يدعو شيخ الأقزام إلى العودة إلى موطنه ؟ (ص ٨ – ٩)
- ماذا تعني عبارة الأصابع السحريّة هنا ؟ (ص ١٠ – ١١)
- لماذا قرّرت زوجة شيخ الأقزام البقاءَ في ديار الناس الكبار ، ولماذا فرح طَبَنْجا بذلك القرار ؟ (ص ١٢ – ١٣)
- ما معنى أن تعمل زوجة شيخ الأقزام خادمة في قصر الأمير ؟ (ص ١٤ – ١٥)
- لِمَ تظنّ أن طَبَنْجا لم يعُدْ يرغب في اللعب مع الأولاد الكبار ؟ (ص ١٦ – ١٧)
- كيف تفسّر أن الأميرة الصغيرة جُمانة أمسكت يد طَبَنْجا وأرَتْه الشالَ الذي لم تُرِهِ لأحد غيره ؟ (ص ١٨ – ١٩)
- ما الذي حمل طَبَنْجا على سرقة الشال ؟ (ص ٢٠ – ٢١)
- لِمَ لَمْ يعُدْ طَبَنْجا يذهب إلى قصر الأمير ؟ (ص ٢٢ – ٢٣)
- كيف تعرف أنّ الحطّاب أدرك أنّه وجد شيئًا ذا أهمّيّة كبيرة ؟ (ص ٢٤ – ٢٥)
- ما الذي دعا طَبَنْجا إلى الشكّ في أنّ رجال الأمير ينصبون له فخًّا ؟ (ص ٢٦ – ٢٧)
- لِمَ كان طَبَنْجا شديد الرغبة في أن يرى الأميرة الصغيرة جُمانة مرّة أخرى ؟ (ص ٢٨ – ٢٩)
- لِمَ وضعت جُمانة الشالَ على حافة الشبّاك ، وكيف تفسّر عَمَلَها ؟ (ص ٣٠ – ٣١)
- لِمَ كانت جُمانة تشعر بالاطمئنان ؟ (ص ٣٢)
- هل ترى أنّ لكلّ من الأقزام والنّاس الكبار في هذه القصّة رمزًا ؟

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ١ ، ١٩٩٧
رقم الكتاب 01C195234

كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٤٦ • جبلُ الأقزام

طَبَنْجا فتًى فَطِن وديع من قبيلة أقزام كانت تعيش في منطقة جبليّة عالية . في أحد الأيّام تجد هذه القبيلة نفسها مضطرّة لتَرْك منازلها والهجرة عبر ممرّ جبليّ وَعْر . ويبقى طَبَنْجا ، ابن شيخ القبيلة ، ليعيش ، هو وأمّه ، بين الناس الكبار الذين ملكوا البلاد كلّها . ما السرّ الخطير الذي كان طَبَنْجا يخبّئه حتّى عن أمّه ؟ هل يكتشف الأمير ذلك السرّ ، هل تكتشفه ابنته الصغيرة الجميلة ، جُمانة ؟ كيف اكتشف طَبَنْجا مخبأ الشجرة السرّيّ ، وماذا خبّأ فيه ؟ ما الفخّ الذي نصبه رجال الأمير ، ولِمَنْ ؟ هل تعلم الأميرة الصغيرة الجميلة جُمانة بِهَرَب طَبَنْجا ، وهل تسكت عن هَرَبه ، ولماذا ؟ سنحبّ ، صغارًا وكبارًا ، هذه القصّة الإنسانيّة المشوِّقة ، ونُعجب ببطلها الصغير طَبَنْجا ، وببراءة الطفولة التي لا تلقي بالًا للفوارق بين البشر .





01C195234
THE DWARFS' MOUNTAIN
(ARABIC) BUTTERFLY BOOKS

مكتبة لبنان ناشرون